رسالة المنامة

رحيل المسرحي محمد عواد عن 81 عاماً

26 آب (أغسطس)

نعت هيئة البحرين للثقافة والآثار يوم الأحد المؤلف والمخرج والممثل المسرحي محمد عواد الذي توفي عن 81عاما بعد رحلة عطاء طويلة. وقالت الهيئة في بيان (خسرت الساحة الفنية البحرينية رمزا من رموز المشهد الفني الخليجي، والذي كانت له إسهامات واضحة في الحراك المسرحي، كتابة وإخراجا وتمثيلا).

كما نعاه نبيل الحمر المستشار الإعلامي لملك البحرين على تويتر قائلا (فقدت البحرين اليوم قامة مسرحية وأدبية وثقافية رفيعة). وأضاف (شكل عطاؤه الفني والمسرحي منذ الستينات رافدا إبداعيا هاما وأثرى الحركة المسرحية والثقافية في البحرين والخليج العربي). ولد عواد في تموز عام 1938بمنطقة القضيبية في المنامة. بدأ حياته معلما للفنون قبل أن يؤسس فرقة المسرح الكوميدي عام 1968كما شارك عام 1970في تأسيس فرقة المسرح البحريني التي تحولت لاحقا إلى مسرح أوال. قدم العديد من المسرحيات مثل (كرسي عتيق) و(إذا ما طاعك الزمان) و(المغني والأميرة) و(يا ليل) و(بوخليل في الميدان) و(السوق) و(حليمة ومنصور) و(سوق البطيخ) و(درب العدل) وغيرها. ساعده التلفزيون على تحقيق انتشار أكبر من خلال المسلسل الكوميدي (سوالف أم هلال) الذي أدى فيه دور أبو هلال وشارك في العديد من المسلسلات منها (حسن ونور السنا) المقتبس عن ألف ليلة وليلة و(عجائب زمان) و(مواطن طيب) و(سرور) (حزاوينا خليجية).

تولى إدارة الفرقة المسرحية الوطنية بوزارة الإعلام عام 1981وعُين مشرفا لمراقبة المصنفات الفنية بوزارة الإعلام.

أحبُكِ

عبدالمنعم حمندي
بغداد

أحبّكِ .. حبَّ الرضيع
اذا ما اشتهى ثديَ أمٍّ رؤومْ
أحبّك .. كلّي اشتهاءٌ
و حضنك بحرٌ فكيف أعومْ ؟
أحبّك أدري بأن دمائي
شعاعٌ من الذكرياتْ
واني تنفّستُ من راحتيكِ الحياةْ ..
أحبُّ العصافير
حين تزقزقُ فوق الغديرْ
وحين تطيرْ
وأنتِ على همسها تنشرين العبيرْ
على وقعها تعبرين
بخطوٍ تشبّث بالحالمين
ولما اقتربنا .. اغتربنا
وفي الصحو تغفو الزنابقُ
فوق الشفاه
فمن ينشر القبلات ،
أهذي الفراشات أم القبّراتُ ؟
عبرن ..و أحلامنا ماتزال
على نخلةٍ في النسيم
وبين التراتيل بعد الصلاة
فكم مرّةً تتركين دموعي
على الخدّ منسيّةً
ولا مَنْ رآها ولا مَنْ سمَعْ
وقلبي ينادي..
ألا تسمعين الوجعْ ؟
وأجمل ما تلفظين : حبيبي ..
حبيبي تعال ..
مضى العُمْرُ مثل رفوف الغمامْ
وفي القلب حبٌّ قديمٌ ينامْ
يعيشُ كطفلٍ معي
كلّما قمتُ .. قامْ
....
ربّما ايقظوا الضوءَ في صخرةٍ
أورقت لغةً في الرخامْ
كلُّ شمسٍ تنامْ
غير شمس الكلام
....
وقفتُ على النهر
أشكو جروحي
وكيف الوصول اليها
وكيف ألملمُ روحي؟
ونزفي الهواءُ المعذّبُ
بين السفوحِ
....
افترقنا..
وكُنتِ هنا في ضلوعي
وفي كلِّ عطرٍ أراكِ
وفي كلّ فجرٍ تسيلُ
مع الشوق حباً دموعي
غرستُ شجيّرةَ توتٍ
ببستان صبري الجميل
وفي كل يومٍ يمرُّ
أمشّطُ سعفَ النخيلْ
أعدّ الدقائق ،
علّ العصافير تأتي بتلك الزنابق
كي لا أنام ..وكيف ينامُ العليلْ؟
....
بعد عشرين عاماً من الصمت
قالت : أحبُكَ
يكفي التخَاتل ما بيننا والخداعْ
فألتقينا على لهفةٍ والتياعْ
هي خائفةٌ وأناخائفٌ من صعود
القلاعْ

قصتان قصيرتان

الغرباء

حيدر المعموري
المثنى

أما زلت متوقفا حيث أنت ، تحاذر أن تستشعر مضي الزمن وتحول الأشياء من حولك، لم تعد تحتج ، تنتفض في داخلك بصمت ملغوم ، حتى أنك قد فقدت القدرة على الإرتعاش، يبدو أنك ما زلت تتقن مهادنة الحقيقة التي قد تطيح برأسك استجداءا لسلام مؤقت ريثما تنتفض مستجمعا أشلاءك التي بعثرتها الهزائم. ألم تسأم انتظار ذلك القدر الذي لن يأتي مهددا السماء بالخزي والردة ، وحينما توهمت اليقظة قفزت من جوف العدم لتلتحق بالوهم المتسارع في رؤوس الآخرين علك تسترجع الآدمية مجددا ولكن ليس كما كنت ترغب ، المهم أن تمضي فقط حتى لو كنت ستؤول إلى الضياع في مسايرة لما حولك من جنون. تتماثل في عينيك الرؤى التي تثير السخرية فأنت مقروء ومعلن بالرغم من الزيف الذي أملى عليك السكينة إلى حين. تتقاذف قدميك هلامية سطح الأرض المتميع في بحثك اليائس عن استقرار لن يأتي. تتطلع في غبار المرايا التي ما زلت تتجنب بذعر التحديق إليها كيلا تفضح آثار الخضوع الذي استمكن من ملامحك التي اندثرت وتلاشت هويتها ولم تقو على مقاومة الانقراض. يتعثر بقطع الظلام مستشعرا غموض المكان الذي احتوى ترهاته في أزمات الإنتماء. فاجأه شهاب عينيها أومض بغتة متسائلا عبر ثقب ضئيل من الضوء النادر. تراجع بذعر: (من أنت !) تلك المرأة التي تشاطره العزلة منذ زمن ما زال يرفض التحقق من هويتها بالرغم من التصاقها به عنوة. إنطفأت التساؤلات والتئم جرح الظلام الذي استرد السطوة المهولة. ذلك الظلام الكاسح المريع الذي انتشر فجأة في كل مكان بدءا من الرؤوس منذ أن انتشر الغرباء متسيدين بلا منازع. استسلمنا بسرعة كالمسحورين من دون أن نتشبث بما تبقى من الأضواء التي تلاشت من دون أن نأبه لها. ظلام بلا حدود تراخى مرتطما بالأفق بلا مقاومة تذكر حتى أننا لم نحاول الاحتجاج أو حتى التساؤل فقد كانت أمواجه متلاطمة شديدة تدفقت مرة واحدة من المجهول. عندما أفقنا بعد الطوفان كانت الأشياء قد تغيرت واستبدلت معانيها بأخرى سرعان ما تعايشت معنا واستوعبتنا وملأتنا حد الاختناق فاتبعناها شيئا فشيئا كما هي العادة فالمهم بأننا ما زلنا على قيد الحياة كما نعتقد. قال البعض ممن تجرأ على التأمل بأنهم قد استأثروا بالشمس التي لم تعد أكثر من ثقب ذهبي متجمد. المختصون بتشريح الجسد أصروا بتعال على أن شبكية العين لم تعد تميز من الألوان سوى اللون الأسود الذي افترس ما عداه. فيما التزم الصمت ما تبقى من حكماء الزمن الغابر تحدث بعض المجانين متهمين إيانا بالتخلي عن النور بلا مقاومة وذلك ما أصبحنا نتندر به في مراسيم الثرثرة التي لا نتقن سواها. تعلموا أسماءنا وترهاتنا وأحزاننا وألسنتنا واكتشفوا خفايانا فتغلغلوا واستملكوا ولم نعد نستغربهم. استبقوا براكيننا الهامدة منذ الخليقة والتي ظنوا بأنها قد تثور مجددا فأقنعونا بأنهم الأقرب إلى السماء وما النجاة إلا باتباع وصاياهم ثم استعاضوا عن النور بملصقات صفراء براقة استغفلت العيون وتسلقت المنازل وموت الأشجار وافترشت الساحات حتى ألفناها. لم نكتشف أنين الزمن الذي تحنط فجأة خلف زجاج الساعات المتشرة في كل مكان. هاجرت الطيور واختفت الحيوانات فلم يعد في أرضنا ما تقتات عليه من الأمنيات. حتى النهر الذي كان يسقي مخيلة المدينة إحتج متصاعدا في تيار متواصل من أبخرة الغضب فتدفق من قاع الطين سائل كثيف أسود ملأت رائحته الأفئدة المشرعة للحقد والرصاص. أنكرنا مذاقه ثم سرعان ما انتشينا بعد أن أكد الغرباء بأنه رحيق من زهر الجنان. شربناه واغتسلنا به وسقينا به نبات العليق الذي تكاثر متسيدا الميادين القاحلة ولم نعد نفعل شيئا سوى اغتراف المزيد والمزيد فقد سمعنا بأنه لا ينضب . ترافقنا أعين الغرباء ونواهيهم المتواصلة أينما ذهبنا. وجوه وأصوات موحدة بلا نبرات أو ملامح في الشوارع والساحات والمباني والمنازل. حيث نلهو أو نصلي أو نثرثر أو نتبادل الملل وحتى حينما نختلي بالنساء فاستسلمنا وامتثلنا واعتدنا وبررنا بسهولة واستأنفنا رحلة القهر مجددا بلا تساؤل فالسماء لم تعد بعيدة بعد الآن. يسرع مقتفيا اللا أثر في ميدان شبه النهار المطلي بالضوء الجاف. مرت جحافل مركباتهم خاطفة مزمجرة متماثلة مميزة كالجحيم. تبعتها الحشود تمتطي التيه تنازع رغبة الالتحاق بذلك السمو المحظور على العامة. داست العجلات الهائلة على الكثيرين ممن تساقطوا بلا عزاء حتى اختلطت أشلاءهم بالنسيان. وافانا الصوت الخفي بغتة (عليكم بالموت أو الجوع كي تستحقوا المغفرة وإياكم والحزن وداء الأمل والتردد فالويل والويل والويل أيها المثقلون بالخطايا منذ آدم). أستعاد ما تبقى من الوعي مؤقتا ليفسر بصعوبة تلك الوجوه المتشابهة التي اجتازت الزمن بانتظار القيامة بأفضلية خاصة تكلل نهاياتهم شهادة الرفعة المتأخرة. (لقد منحهم الغرباء المنزلة الأسمى .....هلموا إذن لاستكشاف متعة الموت الإرادي ومهابة الجنائز). أصابته الفروض المختلطة بالعمى المؤقت فآثر العودة إلى الظلام فهو على الأقل يساعده على الاسترخاء تماهيا مع البقية. ومرة أخرى تتورم الأسئلة في الرؤوس الممتلئة بالعتمة قبل أن تستئصلها الرغبة في الإطاحة بالحرمان المستديم فيتيه ويتيه مستتبعا الغوايات المريضة. يسترجع خطاه التي اقتادته إلى ذوبان الأروقة المثقبة بالنوافذ المطلة على الزيف المتجدد. يتعثر بالنظرات التي تطارد بعضها كالجمر السائب . ينسكب على العزلة محاذرا التندر والاتهام مبديا ما استطاع من التغاضي والاستقامة لكنه لم يعد يقوى على اجترار المزيد من الزور فراودته رغبة متمردة بالصراخ. تجمهر الأذلاء من حوله . أحاطوا به يستقرأون ذعره وشكواه بعيون موغلة بالعته والتوحش. اقتاده بعض من سمح لهم بالاقتراب من الغرباء متلذذين بافتراسه والاستبراء والتعجب وسؤال المغفرة الذي قد يحول دون السخط المروع مواظبين على التذلل في طقس جماعي هجين. (إرتقينا نزولا يتملكنا الخشوع مقدما. تفاقمت العتمة ممتزجة برائحة السائل الأسود حتى أصبحت أشد وطأة وهي تختلط بالهواء. تثقل الرئتين وتتخلل الشرايين ودهاليز الأدمغة المشرعة للأحابيل. هربوا وتركوني أنساب بلا جاذبية في مجرة الغموض المزجج بالرهبة. ألقى الصوت المجهول شبكة من الارتعاش على جسدي. تعرفت للمرة الأولى على أحدهم عن كثب. الضجيج الذي يملأ رأسي كسرب من الذباب والسخط الذي يطاردني مؤكدا على ارتكابي للخطيئة. كان الظلام يمنحه امتدادا لا متناهيا فيكسبه مهابة غير مستحقة لولا أنه كان يتمترس وراء نسخة كبرى من الكتاب المقدس. (أنت متهم بالريبة!). كان يوجه كلماته متطلعا إلى الفراغ. أردت أن أحتج لكن الكلمات لم تمتثل فقد كان الذعر المزمن متمكنا حيا. لم يكن يأبه لوجودي أو انفعالاتي المكتومة. ترائي لي بأنه كان يتفحصني بدراية خاصة يكتشفني يفسرني تمهيدا لاستئصال ما قد يحول دون شفائي وإيماني بما يراه مناسبا. في ذروة خضوعي تنازعني رغبة متمردة بطلب الصفح عن الخطايا التي يبدو أنني قد ارتكبتها فعلا ومنها الحزن والضجر والتذمر والسخط وربما الردة والتمرد. قبل أن أتجرأ على النطق أغلق الكتاب المقدس وأومأ آمرا. عاد التابعون لاقتيادي إلى بناء مجاور يتصل بالقبو المعتم. كان أكثر اتساعا وأقل عتمة. استنشقت بعضا من الهواء الممتزج بالرائحة المعروفة. أجلسوني على الأرض عنوة هذه المرة. كان المكان يستدرج الخشوع ويستفرغ الكيان من التبعثر ويمنحني سكينة إجبارية أعدت بعناية لتناسب أمثالي . أخفى وجهه بين دفتي نسخة مماثلة من الكتاب الأجل. ضجت الهلوسات تنازع فلول الوعي المشتت. الأصوات والوجوه الموحدة المتماثلة ثانية. نظرت إلى الخلف متسائلا (كيف انتقل بهذه السرعة ! متى اصطنع القدرة على الصفح المباشر مما أكسبني طمأنينة عابرة وفرت علي عناء التضرع!). فكرت بانتقاء مفردات من العصور الأولى في مسايرة لطقس المغفرة الماثل علها تمنحني نقاءا موازيا لقدسية المشهد وتبرأني من تهمة ارتكاب الخطايا المفترضة. لم يمنح شعور الانتماء الذي انتفض في أعماقي فرصة ملامسة اليقين فأعاد كلماته التي غلفها بالتطمينات هذه المرة (إنت متهم بالريبة !... ولكن الفرصة ما زالت مواتية للتوبة). يلاحقه صوت المؤذن يحثه على عدم التردد والسرعة بالإلتحاق. تحاصره الوجوه الموحدة بالسخط والاتهام متهمة إياه بالردة وتتوعده بالحريق. الملصقات الصفراء والسائل الأسود ورائحة الدماء والضياع. يلتجأ إلى معتقداته الأولى مستهدفا استخلاصها وتنقيتها من الزيف الطارئ. يستفهم عن الانتماء رغم داء الظلام مستخدما الروح والهواجس. يحاول لاهثا استرجاع الشخوص والذاكرة. يزيح غبار المرايا آملا استرجاع الذاكرة فيما يجلجل الصمت من حوله قبل أن ينفجر الزجاج ممزقا ما تبقى من الدهشة المرتسمة على الوجه المستنسخ عن تلك التي يوحدها السخط والاتهام والترفع ولكن بلا انتماء واضح.

من يدق أجراسنا

اسعد عزيز محمد
ترجمة: عماد الناصح

رنَّ هاتفه رنة اشعار بأن رسالة قد وصلته . لكنه في تلك اللحظات كان بين يقظ ونائم وعيناه غافيتان . ثم رن الهاتف مرة اخرى ولكن هذه الرنة رنة اتصال فهناك على الطرف الاخر متصل يريد التحدث اليه واخباره بأمر هام والا فمن يتصل به في هذه الساعة مدّ وامسك وتناول الهاتف من على المنضدة التي بجانب سريره كان احد صباحات فصل الخريف رائحة المطر كانت تفوح من اديم الارض وترابها مصحوبة بنسمة هواء عليلة . هل النوم قطعه عن الحياة ؟ ام ان متاعب الحياة قد افقدته لذة النوم ؟ سؤالان خطرا على باله ولم يعرف الاجابة عليهما ولم يتمكن من التفريق بين الامرين . كان المتصل اخته ارادت اخباره بخبر وفاة (صابر) ابن جارهم ابراهيم النجار . كان طفلا لم يتجاوز العشر سنوات من العمر لكنه كان حكاية لم تكتمل فصولها مثل الكثير من حكايات هذا الوطن . (صابر) لم يكن كبيرا الا ان براءته الطفولية طريقة تفكيره واسلوب حديثه جعلته يتصرف تصرف الكبار (متى مات صابر ؟) سأل اخته وهو يسترجع ويتحسر . انينه وانفاسه كان واضحان عبر سماعة الهاتف. (صابر) مات هذه الليلة وقد كان الولد الوحيد لـ ابراهيم النجار مثلما تعرف . كان ولدا نجيبا محبوبا بين اصدقائه ذكيا مثابرا في المدرسة والجميع كانوا يحبونه . قبل سنتين من الان تعرض لحادث مؤسف غيّر ملامح حياته واصبح فيما بعد سببا لإصابته بمرض وبائي . قبل سنتين وفي احدى ليالي العطلة الصيفية وبينما كان يلعب مع اصدقائه لعبة الاختباء (الغُمّيضة) ابتعد عن اصدقائه لكي لا يجدوه بسهولة ويعرفوا مكان اختبائه فاختبأ في زقاق حالك الظلام وشاء القدر ان لا يكون هو الوحيد المختبئ في ذلك الزقاق فقد كان هناك عددا من المجرمين والقتلة مختبئون وكأنهم ينتظرون شيئا . (صابر) كان واقفا مختبئا في زوايا احدى الدور ولم يلاحظه او يشعر به احد . المجرمون كانوا ملثمين يحملون اسلحة مختلفة في ايديهم واقفين وسط الشارع . سيارة سوداء قادمة من بعيد ما ان وصلت اليهم حتى فتحوا عليها نيران اسلحتهم من كل الاطراف وكان في السيارة شخصان قد لقيا حتفهما على الفور . عاينت القتلة السيارة وبعد ان تأكدوا من مقتل ذلكما الشخصين داخل السيارة ركبوا سيارتهم وبسرعة جنونية غادروا الشارع الى جهة مجهولة . الدماء التي سالت من السيارة تحولت الى جدول جار على الشارع . وقف (صابر) مذهولا أمام هذا المنظر المروع البشع ومن شدة الصدمة صرخ بصوت عال وبدأ يركض نحو البيوت فاقدا رشده وبدأ يقرع ابوابها ويدق اجراسها . قضى ليله مصدوما خائفا مرعوبا لم يستطع ان يخبر احدا بما شاهده . في اليوم التالي اخبر امه وابيه بما رأى وشاهد ولكن الرعب والخوف وهول الصدمة لم تغادر اعماقه لحد ذلك الوقت . منذ تلك الليلة وذلك الحادث لم يعد (صابر) كسابق عهده مفعما بالنشاط والحيوية بل بدا يذبل يوما بعد يوم . الخشية والهواجس اصبحتا تلازمانه الى مستوى يقلقُ مَن حولهُ . تغيرت سلوك وتصرفات (صابر) فقد صار كلما يمر بالأزقة يدق اجراس بيوتها عند حر الظهيرة وفي ظلام الليالي ثم يهرب راكضا . بعد اسبوع من الحادث كل من كان يرى (صابر) يعرف ان صحته تتدهور وانه يعاني من مرض معين . اخذه والده الى الطبيب واجريت له مختلف الفحوصات والتحاليل وكانت النتائج انه مصاب بمرض التهاب الكبد الوبائي . بسبب مرضه وحمايته من القتلة ابعدوه عن الانظار ولم يسمحوا باختلاطه بأطفال المنطقة . حالته الصحية بدأت تسوء يوما بعد يوم . وبدا وجهه شاحبا اصفر اللون مثل الكركم حتى بياض عينيه قد شابه الاصفرار . فقد شيته للأكل فلم يعد يرغب في الاطعمة وقد كان يتقيأ احيانا عند رؤيته وشمه روائح بعض الاطعمة . المقربون منه وكل الذين يعرفونه كانوا متأكدين من ان تلك الحادثة كانت السبب في مرض (صابر) عرضوه على اكثر من طبيب ولكن دون جدوى ما عادت العلاجات والادوية تسعفه او تسكن الامه . امرأة عجوز عاشت سنين حياتها صاحبة تجارب وخبرة نصحت اباه (ابراهيم النجار) بهذه الكلمات (ابنك المريض هذا ليس بحاجة الى ادوية وعلاجات الخوف والصدمة هما السبب في مرضه . ولكي يشفى وتعود اليه صحته يجب ان يشعر بالهدوء والطمأنينة عندها فقط سيطيب صابر) . اهله اقاربه اصدقاؤه وكل الذين كانوا يعرفون (صابر) كانوا يحاولون بشتى الطرق ان يساعدوا (صابر) بالكلام اللطيف والجميل والتعامل والتصرف الجيد معه . كانوا يراعونه ويعتنون به على الدوام . حتى في المدرسة اضافة على وضعه امام ناظريهم كانوا لا يكترثون لهفواته ويسامحونه ويعذرونه اذا اخطأ او قصر في شيء . وكانوا يعرفون انه مولع بدق الجرس فكانوا يكلفونه بدق الجرس لبدء كل درس وانتهائه .فكان يحمل القطعة الحديدية المستطيلة وبكل قوته يضربها بالحديدة الاخرى المعلقة . وعندما كانوا يسألونه عن سبب دقه للجرس بهذه القوة فكان يقول ((اريد اسمع كل الناس وانبههم)) ولكن بعد مدة خارت قوته وضعف جسمه فلم يعد يقوى على دق الجرس بكل قوة مثلما كان يفعل. لكن صوت الجرس كان مطبوعا ومسجلا في اعماقه . كثيرا ما كانت تشده اصوات صافرات سيارات الاطفاء وسيارات الاسعاف . (صابر) الذي كان يحب الصمت والهدوء اصبح بعد الحادث يصرخ ويعوي واصبح كثير الغضب . ايام الاحد من كل اسبوع كان يعجبه ان يصعد وحده فوق تلك التلة القريب من المقبرة التي كانت تقابل الكنيسة فكان يسعد ويفرح وهو يستمع الى صوت الناقوس . كثيرا ما كان يسأله اصدقاؤه لماذا تود سماع اصوات الاجراس ؟ ؟ وكان يقول لهم كل دقة جرس يخبرك وينبهك يقول لك هناك شيء يسترعي انتباهك وربما خطر يداهمك ولكن لا احد منا يبالي او يهتم لذلك. بعد ظهيرة يوم الجمعة حمل الرجال جثمان (صابر) المعروف بين الناس بـ (ضارب الاجراس) الذي لم يكمل العشر سنوات من عمره ليواروه الثرى وهم مشغولون بمراسيم الدفن فإذا بنعش اخر على اكتاف رجال يدخلون المقبرة والمتوفى هو مؤذن جامعهم بعد المشاركة في كلتا المراسيمين اراد ان يعود ادراجه الى البيت مشيا على الاقدام وعندما وصل الى المدخل الرئيسي للمقبرة التفت الى الوراء وقال في نفسه يا لعجائب الصدف في هذا اليوم نواري الثرى جثمانيْ ضارب الاجراس ومؤذن الجامع ثم مشى عدة خطوات اخرى فقال لنفسه من بعد اليوم سيضرب الاجراس ومن سيؤذن الى الصلوات في جامعنا ؟؟؟ بصوت الجرس واذان الجامع ولموت هذان الشخصان انتابت جسده رجفة توجس ثم ظلّ مستمرا في مشيه .

كركوك /2019

نشرت في ملحق (الأدب والفن) للجريدة (كوردستاني نوي) التي تصدر في مدينة السليمانية